كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ،
في افتتاح المؤتمر الدولي "في خطاب الجماعات المسيحيّة في الشرق الأدنى"،
في قاعة محاضرات فرانسوا باسيل، حرَم الابتكار والرياضة، طريق الشام،
يوم الخميس، الواقع في ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٣.

فخامة رئيس الجمهوريّة ممثّلاً بمعالي وزير التربية والتعليم العالي الدكتور حسّان دياب المحترم،
دولة رئيس مجلس النوّاب ممثّلاً بسعادة النائب غسّان مخيبر المحترم،
دولة رئيس الحكومة ممثّلاً بمعالي وزير التربية والتعليم العالي الدكتور حسّان دياب المحترم،
سموّ الأمير الملكيّ الحسن بن طلال ممثّلاً بمعالي الدكتور كامل أبو جابر المحترم.

أيّها الأصدقاء، السيّدات والسادة المحترمون،

أستهلّ هذه الكلمة الوجيزة بالترحيب بكم جميعًا حضرات الفخامة والمعالي والسعادة والسموّ والسيادة ونوّاب الرئيس والعمداء والمدراء والأساتذة والطلاّب ومحبّي هذه الجامعة إلى هذه الجلسة الافتتاحيّة للمؤتمر الدوليّ حول دراسة "خطاب الجماعات المسيحيّة في الشرق الأدنى في زمن الأزمات" الذي يستمرّ من اليوم حتّى يوم السبت المقبل. وفي مصطلح "ترحيب" بحسب القاموس كالمحيط والمنجد هناك معنى السعة والتعبير عن السرور ولكن القاموس يضيف معاني أساسيّة أخرى فيصبح الترحيب مرادفًا لطول الأناة وانفتاح العقل والتسامح وكذلك الحرارة وقبول طلب الآخر. وقد ذَكَرت هذه المعاني لأقول إنّ انعقاد هذا المؤتمر ومعالجة موضوع خطاب الجماعات المسيحيّة يقتضي منّا جميعًا بالإضافة إلى حرارة المناقشة وتبادل الآراء في إطار المكان الأكاديميّ العلميّ، يقتضّي منّا الكثير من انفتاح العقل والتسامح وقبول الآخر للاصغاء المتبادل والسعيّ إلى الحقيقة المشتركة من دون لَبْس وتشويه. ولأنّني في باب الترحيب، إنّه من دواعي سرور الجامعة وكليّة العلوم الدينيّة مركز الشرق المسيحيّ فيها أن يكون فخامة رئيس الجمهوريّة ممثّلاً بمعالي وزير التربية والتعليم العالي هو الراعي لهذا المؤتمر بحضور دولة رئيس مجلس النوّاب والحكومة ممثّلين بسعادة الأستاذ غسّان مخيبر. وهذه الرعاية وهذا الحضور يعبّران أصدق التعبير على أنّ وجهة هذا المؤتمر العلميّ ليست فئويّة أو طائفيّة بل إنّها وجهة وطنيّة بحيث إنّ الدراسة

العلميّة في منهجيّتها ونتائجها تصبو في النهاية إلى استخراج ما هو موضوعيّ ومؤيّد لحقّ الجميع في المواطنة والعيش المشترك والتساوي في الحقوق والواجبات.

إنّ هذا المؤتمر الذي نعقده في هذه الثلاثيّة من الأيّام هو خطوة من الخطوات الهامّة والأساسيّة في إطار مشروع بحثيّ أقرّه ويدعمه مجلس البحوث في جامعة القدّيس يوسف وذلك على ثلاث سنوات بهدف دراسة الخطاب المسيحيّ في زمن الأزمات كمًّا ونوعًا، شكلاً ومضمونًا. لا شكّ أنّ اللجنة العلميّة التي واكبت هذا المشروع البحثيّ قد اشتغلت وتشتغل على توضيح المفاهيم وتثبيت معانيها لتأتي نتائج البحوث والتحليلات متوافقة مع أهداف البحث فنستطيع أنّ نوجزها كالتالي كما جاءت في ورقة العمل التي أعدّتها اللجنة ووزّعتها في الصيغة التالية : "إنّ قلق مسيحيّ الشرق العربيّ على مصيرهم وبحثهم على مصيرهم وبحثهم عن دورهم الوطنيّ وحرصهم على حريّة الثقافة والفكر تشكّل الركائز الثلاث لهذا المؤتمر الدوليّ الذي يبحث في حالة الارتباك الشديدة التي تسود مواقف المرجعيّات المسيحيّة والدينيّة والثقافيّة إزاء حركة الربيع العربيّ ونتائجها في بعض البلدان".

وانطلاقًا من هذه الأهداف ربّما يطرح السؤال التالي : ما هي المعايير العامّة التي تجعل من هذا الخطاب خطابًا مقبولاً أم غير مقبول؟ أهي الحقّ في المواطنيّة؟ أهو الدفاع عن حقوق طائفة؟ أهو الهمّ في الدفاع عن العيش المشترك؟ أهو الحقّ في المشاركة السياسيّة؟ وما هو الخطاب أهو تعبير عن قلق وجوديّ ومصيريّ أم هو رسالة موجّهة للآخر المختلف أم هو الخطاب الكتابيّ الرسميّ الذي يأتي في إطار وضع مسافة بين الفعل وردّة الفعل؟ أم هو التعبير الشفهيّ الذي غالبًا ما يكون عفويًّا وبسيطًا ومباشرًا؟ هل هو خطاب حداثة وانفتاح عليها أم هو خطاب المحافظة على التقليد؟ وأين يلتقي هذا الخطاب في حداثته أم في تقليديّته مع خطاب الآخر؟ وهل هو خطاب يرمي إلى صياغة ثقافيّة إنسانيّة واجتماعيّة وروحيّة معيّنة أم هو خطاب دفاعي عن الذات وكفى؟ وأيضًا مَن هي الجماعة المسيحيّة : أهي الجماعة الدينيّة المؤمنة التي تريد أن تدافع عن إيمانها بوسائل سياسيّة ومن خلال إيمانها بأنّ الدولة هي الضامن لحقوق الجميع؟ هل تلك الجماعة هي التي يقودها رجل الدين أم رجل السياسة؟ ولماذا نشير إلى خطاب الجماعات المسيحيّة في زمن الأزمات؟ فهل نعرف منذ عشرات السنوات زمنًا لم يكن زمن الأزمات؟ وما

هي الأزمة؟ هل هي تلك الحالة التي يشعر فيها المسيحيّ بأنّه مستهدف في أمنه ورزقه وبأن الأفق بات مسدودًا أمامه أم إنّها حالة يشارك فيها الجميع أكانوا مسيحيّين أم لا؟

نرجو أن تساهم المحاضرات والملاحظات التي سوف تُقدَّم في هذه الأيّام البحثيّة في الإجابة على هذه الأسئلة والتساؤلات وأن تُدخل الخطاب المسيحيّ في حالة جديدة من النضوج. وإنّي إذ أجدّد شكري لفخامة الرئيس على رعايته لهذا المؤتمر ولرئيس المجلس والحكومة فإنّي أوجّه الشكر أيضًا لجميع الذين ساهموا في الإعداد لإنجاح هذا المؤتمر وخصوصًا اللجنة العلميّة التي ما فتئت تتابع التحضير له منذ أكثر من سنة وقد وضعت الأسس والمعايير ليكون البحث علميًّا في نهجه وموضوعيًّا في نتائجه ووطنيًّا في مراميه ومقاصده وكذلك الشكر كلّ الشكر للّجنة التنظيميّة التي لم تبخل بالوقت والمهارات لكي يأتي انعقاد هذا المؤتمر على قدر الآمال المعقودة عليه. ولن أنسى وسائل الإعلام التي اهتمّت وتهتمّ بمتابعة هذا المؤتمر لما فيه من صدى إيجابيّ على آفاق المواطنيّة الصحيحة.

وأخيرًا أقول إنّ إنعقاد هذا المؤتمر بالعنوان الذي يحمله هو تأكيد على أنّه لا بدّ من فتح الملفّات والقضايا الشائكة التي تخيف وتقلق وذلك بحكمة الحكيم المتبصّر وشجاعة الرائد المستنير وموضوعيّة العالم والباحث الأمين على موضوعيّته علمًا أنّ النتائج تأتي ببعض التوجّهات والخلاصات التي من شأنها فتح الآفاق المغلقة والأبواب الموصدة. فإنّ العمل من أجل لبنان الرسالة ومن أجل مشرق عربيّ فيه نفحات الربيع الحقّ هو مهمّتنا كلّ يوم والارتقاء إلى مستوى المواطنيّة هو واجب الجامعة والروح الأكاديميّة.